النشاط : عروض.

الموضوع : التفاعيل في الشعر الحرّ.

الشعر الحر لونٌ منْ ألوان الشعر ازدهر على يد جماعة من الشّعراء الشّباب بعد الحرب العالمية الثانية، فكان له مؤيدون و أنصار، كما كان له خصوم و أعداء...

فما الشعر الحرّ؟ ما حقيقته و ما نظامه؟ ما أسْبابه و بواعثه؟ ما قيمته و ما مستقبلُه؟

الشعر الحرّ ثورة شاملة تناولت الشكل و المَضمون في الشعر العربي، فنفخت فيه من روحها، و نفضتْ عنه غبار التقليد.

إذا استعرضنا ما تعارف الناس على تسميته بالشّعر الحرّ وَجَدنا أنه قد اتّخَذَ أشكالا كثيرة تتفاوت في قربها من الشعر الحقيقي، و في بعدها عنه... و من السّهل علينا أن نعرف طبيعة الشّعر الحرّ و حقيقته، بعد تحليل بعض النماذج منه، من المعلوم أنّ الشعر العربي القديم يقوم على الـوزن و القافيـة، و على المعنـى و العاطفة و الخيال و الأسلوب. و يبقى الوزن والقافية هما الركنان الأساسيان في الشعر العربي، فهل نجد هذين الركنين الأساسيين في الشعر الحرّ؟.

إن المتتبع لنماذج من الشعر الحرّ يجد بعضها، لا يرقى إلى معنى الشعر، فالقصائد المستطيلة المنقطة التي نعثر عليها عند بعض الشعراء هي أقرب إلى النثر منها إلى الشّعر. وإليك نموذج لواحدة من تلك القصائد التي يسميها أصحابها شِعرا حرّا.

قال أحدهم من قصيدة بعنوان "حياة"

أموتُ صامتاً.....

كما عِشْتُ صامتاً.....

غريباً عن الناس.....

غريبا عن أهلي.....

كَلِمَتي.....

احْتُضِرَت في حَلقي مَعي.....

بعد أنْ عاشت.....

في فؤادي معي.....

كما ترى أن تلك الكلمات المصفوفة تليها نقاط كثيرة لا ترقى إلى مستوى الشعر الحقيقي.

لكن ليس كلّ الشعر الحرّ على هذه الشاكلة، ففي صَف الشعر الحر جماعة من الشعراء من ذوي المواهب الشعرية الأصيلة و الثقافة الأدبية الواسعة مثل "نازك الملائكة" و "بدر شاكر السّياب" و "نزار

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

قباني" و : صلاح عبد الصبور" و محمّد أبي القاسم خمار و غيرهم، فكل واحد من هؤلاء له نتاج شعري يدلّ على رسوخ قدمه في الشعر.

و من نماذج الشعر الحرّ الجيد قصيدة "نازك الملائكة" الشاعرة العراقية بعنوان "إلى العام الجديد" تقول فيها :

يا عامُ لا تقربْ مساكِننا فنحن هنا طيوف	: أربع تفعيلات
من عالم الأشباح ينكرنا البَشرُ	: ثلاث تفعيلات
وَيفر منا اللّيل والماضي ويجهلنا القَدرْ	:أربع تفعيلات.
ونعيش أشباحًا تطوف	: تفعيلتان.
نحن الذين نَسير لا ذكرى لنا	: ثلاث تفعيلات.
لا حُلُمَ لا أشواق تُشرقُ لا مُنَى	:ثلاث تفعيلات.
آفاق أعْيُنِنَا رَمَادْ	: تفعيلتان.
تلك البُحَيْراتُ الرَواكدُ في الوُجوه الصَامِته	:أربع تفعيلات
ولُنا الحِباهُ الساكته	:تفعيلتان
لا نبضَ فيها، لا أتّعادْ	:تفعيلتان
نحنُ العُراةُ مِن الشّعور، ذوو الشّفاه الباهته	:أربع تفعيلات
الهاربونَ من الزمان إلى العَدمْ	:ثلاث تفعيلات
الجاهلون أسَى الندَمْ	:تفعيلتان
نحنُ الذين نعيشُ في تَرفِ القصور	: ثلاث تفعيلات
ونظلّ ينقصُنا الشّعورْ	: تفعيلتان
لا ذكريات	: تفعيلة واحدة
نَحيا ولا نَدْري الحياهْ	:تفعيلتان

و هذا النموذج يرتبط بالشعر العمودي من جهة، و يخرج عليه من جهات، فالشاعرة هنا اختارت لقصيدتها بحرًا تقليديا هو "الكامل"، و لم تخترع هي و لا غيرها من أصحاب الشّعر الحرّ وزنا جديدا، بَيْدَ أنّها سارت في بناء قصيدتها على نظام خاص مغاير لنظام القصيدة التقليدية التي تتخذ من البيت التامّ أو المجزوء أساسا لها لا تحيد عنه، فهذه القصيدة التقليدية إذا جعل البيت الأول مِنْها ست تفعيلات، أو أربعا، أو ثلاثا، كان على الشاعر أن يجعل سائر أبيات قصيدته مساوية للبيت الأول منها في عَدَدِ التفعيلات وفي القافية ... ولكن نازك الملائكة خرجت في قصيدتها السابقة على نظام القصيدة التقليدية حين جعلت نظام التفعيلة أساسا لقصيدتها بدلاً من نظام البيت ذي الشّطرين، أو الشّطر الواحد، وراحت تعبّر عن أفكارها في حرية و انطلاق، غير متقيّدة بالوزْن و القافية التقليديّين، بل المعنى الذي كان يقتضي أربع تفعيلات من بَحْر الكامل فيكون البيت أو السطْرُ عندها أربع تفعيلات، أو كان يقتضي

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

ثلاث تفعيلات أو يقتضي تفعيلتين، أو تفعيلة واحدة، كما يبدو للمتأمل في القصيدة السابقة، فتأتي التفعيلات مطابقة في طولها أوْ عدَدها للمعنى.

فالتفعيلة هي الأساس الذي أقامت عليه الشاعرة بناء قصيدتها، و كان عدد التفعيلات يتغيّر من بيتٍ إلى آخر تبعًا لتغيّر المعنى، وامتداد الفكرة، و لذا يمكن أن يسمى الشعر الحر "شعر التفعيلةُ" ويلاحظ هنا أنّ القافية كانت تتغير بعد كل بيتين.

اكتشف بنفسك عدد تفعيلات كل بيت، من قصيدة للأستاذ عبد الله خمار بعنوان "عملوني"

علموني

ازرعوا الحرْفَ بأذُني، و بِحلْقي، وَ عيوني.

هو محفور بقلبي، فاحْفِروه في يَميني.

رَدّدوه وسط ساحات المقاهي والشوارعْ.

و انقشوه فوق أبواب الدّكاكين و أبوابِ المصانِعْ

اكتبوهُ هكذا بالعربي

و بماء الذهب

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©